

# كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس سمعان الشيخ القابل الإله 2018-2-16

لما رأى أشعياء على سبيل الرمز الإله على عرش عال يحتف به ملائكة  
المجد هتف قائلاً: ويحي أنا التعيس فإني سبقت فرأيت الإله متجسداً  
وهو سيد السلام والنور الذي لا يغرب.

أي عندما رأى أشعياء الله يجلس رمزياً على عرش عالٍ وتحتف حوله  
الملائكة بمجدٍ صرخ هاتفاً: ويحي أنا الشقي لأنني سبق فرأيت الإله  
المزمع أن يتجسد الذي هو الرب سيد السلام والنور الذي لا يغرب. هذا  
ما يقوله القديس كوزماس أسقف مايوما مرتل الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون بالمسيح

أيها المسيحيون والزوار الأتقياء

إن نعمة الروح القدس المنيرة قد جمعتنا اليوم في هذا المكان  
والموضع المقدس حيث قبر الشيخ سمعان القابل الإله في ضاحية  
أورشليم التي هي "القطمون" لكي بشكرٍ نُسبح ونرتل للشيخ القابل  
الإله ومعه حنة النبوة العفيفة اللذين رأيا كلمة الله ربنا  
ومخلصنا يسوع المسيح طفلاً متجسداً.

إذ أن أشعياء النبي قد سبق فرأى على سبيل الرمز كلمة الله  
متجسداً من والدة الإله العذراء مريم الفاتحة البركة. وقد أكد  
الشيخ البار التقي سمعان على تجسد الإله عندما اقتبل الطفل يسوع  
في أحضانه عند دخوله إلى هيكل سليمان مباركاً الله وقائلاً: الآن  
تُطْلَقُ عَبْدُكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ  
عَيْدِيَّ قَدْ أَيْصُرَتْ خَلَاصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ  
قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ،  
وَمَجْدًا لِسَعْدِكَ إِسْرَائِيلَ (لوقا 2: 25-32)

إن الإله المتجسد بحسب اشعيا 6: 5) و"خَلاصُ الله" (لوقا 2: 30) بحسب الشيخ سمعان، الذي ليس هو إلا المسيح سيد السلام والنور الذي لا يغرب، لهذا فإن القديس كوزماس يقول بأن ربنا وإلهنا يسوع المسيح هو سيد السلام والنور الذي لا يغرب.

وبحسب القديس الحكيم بولس الرسول أن الله يسكن في النور الذي لا يستطيع أحد أن يقترب إليه إذ أنه ساكنٌ في نورٍ لا يُدنى منهُ. (1 تيموثاوس 6: 16). وبحسب الإنجيلي يوحنا اللاهوتي بأن الله هو نورٌ يُشعُّ قداسةً وحقٌ ولا يوجد بداخله أي جهل أو خطيئة أو ظلام "إِنَّ اللَّهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ أَيْتَّةً". (1 يوحنا 1: 5) وبحسب النبي اشعيا إن أوامر الله للإنسان هي نور على الأرض من الليل تبتكر رُوحِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ لَأَنْ أُوامِرَكَ نُورٌ عَلَى الْأَرْضِ (اشعيا 26: 9).

إن النور الذي لا يُدنى منه أيها الإخوة الأحبة هو الروح القدس الذي نزل بهيئة ألسن نارية وحل على الرسل في يوم الخمسين (أي يوم العنصرة المقدس) وَطَهَّرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةً مِنْ قَسَمَةِ كَأَنَّهَا مِنْ زَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَيَّ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. وَامْتَلَأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. (أعمال 2: 3-4).

إن الروح القدس هو الذي ينير ويقدر كل إنسانٍ آتٍ إلى العالمِ وَاسْتَنْزَارَتْ الْأَرْضُ مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ. كَمَا يَقُولُ يوحنا الإنجيلي (رؤيا 18: 1)

إن الروح القدس المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجودٌ له وممجد الناطق بالأنبياء، أي أن الروح القدس هو الذي نطق بالبار سمعان الشيخ وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. (لوقا 2: 25-26) لهذا فإن المرتل يقول: "لقد هتف سمعان فرحاً يقول لجميع المذنوبين بأنه قد جاء الفرح وفداء شعب الله قد شوهد حقاً كطفلٍ في هيكله فهتف أطلقني إلى الحياة الأخرى.

ويقول اشعيا عن الطفل الذي يدخل إلى هيكله. لَأَنَّ زَهَّهٌ يُوَلَدُ لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا. (اشعيا 9: 5) ويفسر القديس أمفيلوخوس أسقف إيقونية إذ يقول: "قد وُلِدَ ولاسيما أعطي، لكي نراه ولاسيما ندرکه".

إن هذا الطفل هو الذي وُلِدَ في مغارة في بيت لحم من دماء الطاهرة سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم وحمِلَ في أحضان البار سمعان منظورٌ ومدرِكٌ الذي يشاء أن الكل يرثون الخلاص والحياة الأبدية، وهذا يتم من خلال مشاركتنا أيها الإخوة الأحبة في سر الشكر الإلهي أي الذبيحة الإلهية غير الدموية مع ذبيحة التسبيح التي نقدمها لله الآب عبر ابنه يسوع المسيح، كما يُعلم القديس بولس الرسول فَلَمَّا نَذَرْنَا قَدَمَ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لِلَّهِ ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيُّ تَمَرِّ شِفَاهِ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. (عبرانيين 13: 15). وبحسب النبي داوودِ ذَابِحُ الْحَمْدِ يُمَجِّدُنِي، وَالْمُقَوِّمُ طَرِيقَهُ أَرِيهِ خَلَاصَ اللَّهِ. (مزمو 49: 23)

وبكلام آخر أيها الإخوة الأحبة في التقوى الواضحة والتسبيح مع الإيمان الحقيقي هو الطريق المثالي للخلاص لهذا فإن أب الكنيسة القديس ثيودوريتوس يعلق قائلاً: ليس فقط ضرورياً أن نسبح الله مرتلين بل يجب أيضاً أن نسير ونحيا بنظامٍ وبترتيب.

إن خلاص الله أي المسيح الذي الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِإِلَاحَةٍ عَيْبٍ (عبرانيين 9: 14) هو الذي سيجعلنا مستحقين أن نعبد الله الحي كما يقول القديس بولس الرسول.

فها أيها الإخوة الأحبة وقتٌ مقبول وزمان توبة فالمبدع الكل يُخلي ذاته والأزلي يأخذ بدايةً والكلمة يتجسد والجابل يُجبل والغير الموسوع يوسع متجسداً في أحشاء والدة الإله لأجل خلاصنا.

فلنتضرع إلى البار الصديق سمعان القابل للإله نحن المعيدون اليوم لتذكاره المقدس مع القديسة حنة النبوية لكي بشفاعاتهم يؤهلنا الله نحن أيضاً لكي نرى خلاص الله ابن العذراء مريم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي له المجد والعزة إلى مدى الدهور آمين.